المعيشة ، فإنما هي شذوذ عارض ، وخلل طارئ ، في نظام الأسرة وقانون الأمة .

ويقول فريق : حررنا المرأة من أغلال العصور الأولى ، وفككناها من إسار العادات القديمة ، وأخرجناها من الظلمات إلى النور ، وأطلقناها تمرح كما تشاء ، وتخالط الرجال في كل مجتمع ، وتنافسهم في كل عمل .

فيقول فريق آخر : نحن ننصركم في التحرير وفك الإسار ، والإخراج من الظلمات ، ولكنا نرى في كثير مما تفخرون به تسخيراً لا تحريراً ، وأسراً لا فكاكاً ، ومهانة لا كرامة ، وشقاء لا سعادة !

إنا ننظر إلى مدنيتكم هذه فنرى فيها مُتَماً ورفثاً ، وملاهب وملاهي ، وأسواقاً للذات رائجة ، ومجامع للمرح صاخبة ، وفنادق للترف آهلة ، ونرى تجاراً وسماسرة ، وشياطين وسحرة . ثم لا نجد في متجركم وفتنكم وملاهيكم وملاعبكم وأسواقكم ومجامعكم وفنادقكم إلا سلعة واحدة تتداولونها ، وبضاعة مفردة تديرونها ، ومخلوقاً تعبثون به وتلهون ، وتجمعون به المال في أساليب شتى وتتّجرون ، هو المرأة البائسة الشقية ! لقد أدرتم عليها المسارح والمراقص والحانات ، وكل دار للهو ، وكل مباءة للاثم ، وعرضتموها على النظّارة رقيقة في صورة حرة ، ومُكرهة كأنها مختارة ، وباكية بوجه ضاحك ، وشقية في ثياب سعيدة ، ومبتذلة بدعوى التكريم ، ومسخّرة باسم التحرير — جعلتموها وسيلة إلى كل كسب ، وشركاً لكل صيد ، وجلبتم بها المشترين إلى متاجركم ، ونشرتم صورها في آلاف الأشكال للترويج لبضائعكم ، وجذب القراء إلى صحفكم — وأخذتموها إلى سواحل البحار ، وإلى مسابح اللاهي ، فعرّيتموها وعوّمتم بها ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ، وكذبتم على أنفسكم وعلى الحقائق ، فقلتم : حررناها وأسعدناها ، وليس للمرأة في هذا كله تحرير ، ولا لها من السعادة نصيب . إنها مسخّرة مسيّرة بأهواء الرجال ، وأشراك صيّاد المال . وليس لها في الحق نصيب من هذه المتع ، ولا اختيار في هذه الأسواق . وهان على العابثين كرامة المرأة ، وخفّت على اللاهين كرامة الأمة ، واستوى عندهم صلاحها وفسادها ، وصحتها ومرضها ، وعزها وهونها .

ثم استدرجتم المرأة إلى الطرق والأسواق كاسية كاسية ، وجعلتموها أُلهيّة لكل سائر ، ومتعة لكل ناظر ، وحديثاً لكل عابث ، وهوّنتم أمرها على الدهماء ، فلقيها الأوباش بالأقوال والإشارات ، حتى لم تبق للسيدة في الطريق حرمة ، ولا لربة البيت في السوق من الأقدار عاصم !

(الكلام صـ٥) عبد الوهاب عزام

قطرات ندى . .

للأستاذ راجي الراعي

* الكفر ماء الروح إذا جمد .
* سخرية الموت أشد بروزاً فيه من جشمه .
* المنطق الذي لا هم له إلا أن يوثق التتابع بالأسباب حبل قديم تخين — ينظر إليه الخيال مذعوراً إذ يحسبه حبلا في عنقه .
* كما تمثلت المد والجزر تمثلت الطي والنشر والوصال والهجر
* المنتحر رجل يستبطئ الموت فيحشو فمه تراباً !
* كأني بالعبارة وهي تذهب في الطول عبارة تائهة تفتش عن محورها أو هدفها الذي انحرفت عنه .
* أترانا نميل إلى تجسيد ما نتخيل ؟ لأن لنا أجساداً .. أي هذا اليد التي تشير إلى الميثولوجيا والأساطير والتهاويل والهالات والتماثيل !
* كل صخرة من صخور الجبل فلذة من كبده ، وكل كثيب من كثبان الرمال منير من منابر الصحراء .
* يطلبون العناق والإخاء ، وهذه النجوم المتفرقة لا تعرف غير الجفاء والعداء ، ويقولون إن الطبيعة هي الألف والياء في أبجدية الأحياء .
* الدعوات التي تتلقاها البقريات هي بطاقات الآلهة لحضور الوليمة الخالدة .
* القاعة التي تقام فيها وليمة البقرة ما تزال مفتوحة الأبواب منذ البقرية الأولى .
* الوهم ضباب الرأس .

* أتكون الأجيال فصول رواية بدأها الزمان ولم يهتد بعد إلى الخاتمة ؟

* أتكون الحقيقة إطار هذا الرسم الذى تدعوه خيالا ؟

* إن المجهول يستهويكم حتى يصبح معلوماً ، ذلك أنكم لا تحبون أن تمشوا وراء راع ترون عصاه وتنشدون فى نغمكم وضعفكم الكمال فكلما ظهر لكم وجه قائد تحولتم عنه وقد عرفتموه إلى غيره ، واعمل فى هذا السير المستديم وراء القوى الخفية المتعاقبة سر بقائكم .

* الزلزلة أرض انتفض ضميرها وارتعش وجدانها .

* لا يستطيع العظيم أن يقبر مقعده فى الملاء إذا لم يرفه إليه جناح فنان .

* إن الفنانين الخالدين الخلدين هم الذين تقام على قواعدهم تماثيل التاريخ .

* الأحياء والكبرياء يلتقيان فى النزلة ، ويفترقان فى الثقة بالنفس .

* هذا الوادى يذهب فى الأعماق كأنه حامل جواهر يريد أن يودعها قلب الأرض أو رجل يرى غير رأى الجبل فيقول له : أنت تحسب العظمة فى الشموخ والقسوة والطموح وأنا أراها فى الوداعة والتواضع واللين ، أو يرى رأيه ويخالفه فى الكبر فيقول له : كلانا طالب عظمة : أنت تطلبها فى آفاقك وأنا أطلبها فى أعماقى .

* إذا استطعت أن تجمع بين القوة واللين كان لك جناح العقاب وبيتك فى القمة .

* إذا كان الذكاء لساناً من نار فالغباء بلادة .

* للعبقرى موجاته الأربع : موجة الغيب ، وموجة البحر وموجة الأثير ، وموجة الصحراء .

* أنت أول الخونة إذا رضيت أن تتخلى عن قيراط واحد من جنونك الفنى الأدبى السامى لإرضاء الجماهير .

* النجوم شظايا ما انفجر فى جوانب القبة الزرقاء يوم غضب الله فطرد آدم من الجنة .

* العبقرى غنى بنفسه تأتيه عبقريته المستقلة بكل ما يطلب فلا يمد يده إلى العواطف والأحداث والأهواء مستجدياً .

* الطمنة الطمنة طعنة العدالة إذا طعنت بمدية غلافها القانون ودمها مداد النص وبريقها بريق الحق والوجدان .

* سألت عن السياسة الحكيمة المثمرة التى لا تجرى الأمر على إطلاقه فقيل لى . هى فى البحر ، فى المد والجزر .

* كلما أطبقت الجفنين والشفتين استمتعت رائحة التراب ، وسمعت فى شيئاً كأنه قرقعة العول فى يد الحفار .

* من أتعس الناس رجل ذو ذاكرة قوية يصرف الساعات الطوال من نهاره وليله فى المطالعة ولا يرى فيه قوة للتعبير عما يشعر به فتظل تلك الخلائق فى أرحامه لا تقوى على الخروج وتتراكم مع الزمن حتى يصاب بالاسقساء الروحى الشعرى . وفى مساء يوم من أيامه السود ينفجر رازحاً تحت أثقاله ويسلم الروح متحجراً أو مجنوناً ... إن النفس إذا فصمت ساحتها بما فيها ولم تجد لها منفذاً أصيبت بالاختناق فلا تصرفوا أوقاتكم فى القراءة إذا كنتم لا تستطيعون أن تكتبوا ... القلم فرجة الروح فاكتبوا كلما قرأتم لترتفع أشجاركم بذورها بين تلك الأشجار التى تخبأونها فى غابات الفكر والإحساس ... افتحوا كوى أرواحكم بين الحين والحين لئلا يفسد هواؤها .

* كلما تمثلت نفسى محشوراً فى ذلك الوادى الرهيب ، وادى بوشاقاط تبسطت ما استطعت فى دنياى وأحلامى متنما فرصة البقاء قبل الجلاء إلى ذلك الموقف المخيف بين الملايين التى لا تعد من الموتى الأحياء ، يتلى عليهم الماضى ويحاكمون ..

* البحار ابن البحر رجل كثيب فمن أين أتاه البحر الفسيح الرحب بالكآبة . ونحن نعرف الرحب الصدر سابراً متفائلا غير كئيب ؟

* أنا أومن بالوراثة ولكن أين خليفة التنبى فى صحراء العرب .. وأين نظرات الفراعنة فى عيون المصريين اليوم . وأين أثينا القرن العشرين من أثينا أفلاطون وسقراط إلى آخر تلك القافلة العلوية التى جاورت الأولمب وسيطرت بفلسفتها وخيالها على الدنيا .. وأين هذا الإيطالى الناعم الفنان ، صاحب الأوتار والألحان ، فى البندقية وميلان ، من أولئك الجبابرة الرومان الذين ملكوا بشجاعتهم الأرض وخضع لهم الزمان ؟ ألا ترى معى أن هناك سلاسل تقطعت ودماً تحول عن مجراه ؟

* القلم الذى يأتيك بالموجة الطويلة ليس قلماً عربياً .. إن مذياع لغة العرب لا يعرف غير الموجة القصيرة .

راجى الراعى